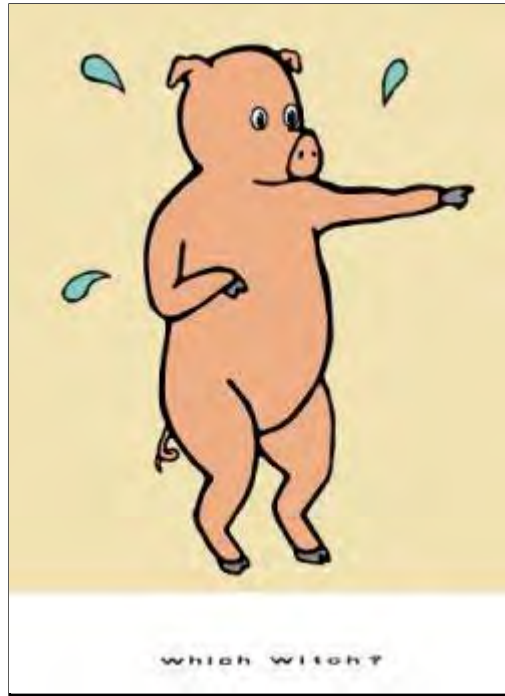


<http://213.52.129.31/www/delivery>[/ck.php?oaparams=2_bannerid=74_zoneid=1_cb=8a884bf294_oadest=http%3A%2F%2Fal-](http://ck.php?oaparams=2_bannerid=74_zoneid=1_cb=8a884bf294_oadest=http%3A%2F%2Fal-)akhbar.com%2Fnode%2F265795

حسن خان: محاولات للقبض على... الذات



من مجموعة Stuffedpigfollies (حبر مطبوع - 2007)

معرضه الفردي الأول في بيروت يعد موعداً استثنائياً مع الفنان والموسيقي المصري الذي زارنا قبل أشهر في حفلته «طرباً». «الناس داء دفين» الذي يستمر حتى 13 تشرين الثاني (نوفمبر) في «مركز بيروت للفن» هو خريطة مقربة لعلاقة مع البورتريهات، رافقت تجربته الفنية المتشعبة بين الفيديو والفوتوغرافيا والتجهيز والكتابة

روان عز الدين

علينا أن نستعد لملاقاة لحظات التعري التي تمنحها أعمال «الناس داء دفين»، عنوان معرض حسن خان الفردي الأول في بيروت. داخل فضاء «مركز بيروت للفن» (جسر الواطي - بيروت) توزعت أعمال الفنان المصري تراوح بين فترات مختلفة، جمعتها قيمة واحدة هي الصورة الشخصية. يشكل

المعرض البيروتية خريطة لعلاقة حسن خان بهذا الموضوع تحديداً، ربما بسبب صعوبة الإحاطة بنشعب مسيرة الفنان الاستثنائي التي جمعت الموسيقى والتجهيز والفيديو والفوتوغرافيا والأداء، إلى جانب الكتابة في «تسعة دروس مستقاة من شريف العظمة» (٢٠٠٩) و«الاتفاق» (٢٠١١)، وآخرها «12 أدلة» التي ستصدر في تشرين الأول (أكتوبر) المقبل في نيويورك.

يحمل اسم المعرض عنوان قصيدة للإمام الشافعي (767 - 820 م): «الناس داء دفين»، يظهر فيها الشافعي العلاقة اللامستكنية والحائرة أبداً مع الآخر، والتي لا تستثير سوى رغبة جارفة في الاختفاء. مأخوذاً بأنماط العلاقات البشرية وسياقاتها المادية والمعنوية، يحاول خان تشريح هذا «الداء»، مقدماً لنا تمثيلات متعددة للذات. لا يسعى خان، إلى منحنا إجابات في أعماله الـ 13 في المعرض. التجريب الذي يعد ركيزة أساسية في مشروعه، يستحيل هامشاً واسعاً متروكاً للاستكشاف والتربح لدى المتفرج. هكذا تبدو الصورة الشخصية قالباً مقتضياً للمعرض، إذ إنها ليست سوى مساحة أخرى لتفكيك علاقة الإنسان بذاته وبالأخر أمام هالات التاريخ والمجتمع والجغرافيا والسياسة. الصورة الشخصية عنده، رغم الألفة التي قد يبعثها المصطلح، هي مجرد أماكن ومساحات منهكة تسائل وجود الإنسان وموقعه وجدواه. وذلك الافتتان الملبس

بوجه من تحب، سيستحيل سؤالاً متعذراً عن كيفية تجميده داخل إطار صور. لا يتوقف خان عن إيقاظ تساؤلات من تلك التي كانت تبدو مألوفة وبديهية طوال ذلك الوقت. هي الألفة ذاتها التي ستمنحها هجانة مضاعفة، كما وقوفنا أمام المرأة و«تخيل نفسك أنك شخص تقابله للمرة الأولى»، كما تقول لنا إحدى نصائحه السادية في «غير آمن» (2002).



Rant (فيديو _ 6:45 د _ 2008)

تخاطب النصائح العشر المتجاورة على الجدار الإنسان الحديث، في محاولة شكلية وبسيطة للتسلل إلى سؤال «من أنا»، واستثارة العلاقة القلقة والمهشمة مع الذات في نمط الحياة الحديثة. عبر الصور والفيديوهات والنصوص، يقدم خان بورتريهات ذاتية وأخرى للأقارب والأصدقاء، وصوراً لشخصيات عامة ومجهولة. على الجدار الذي يفصل صالتي المعرض علق خان بورتريهاً لوالدته أمام خلفية بيضاء، يحمل عنوان «أمي» (2013). انتظر خان سنوات عدة قبل أن يتمكن من التقاط وجه أمه أخيراً بهاتفه الذكي في لحظة خاطفة. هذا التردد في حصر هذه العلاقة المركبة بين الفنان وأمه داخل إطار واحد، يسائل ممارسة التصوير الآلية، وخصوصاً للوجوه المقربة، التي حولها التطور التكنولوجي إلى ممارسة خفيفة ومستهلكة. يتخلى صاحب «17 وفي الجامعة الأميركية» (2001) عن السرد والاستفاضة في تقديم العمل الفني، لمصلحة التجريد والتكثيف الذي يجعل من «صوره الشخصية» مجرد لحظات أو حالات نفسية ووجودية خاطفة كما في مجموعة StuffedPigFollies التي تعود إلى عام 2007. تتألف المجموعة من ست بطاقات بخلفيات صفراء مطبوعة بالحبر. على كل بطاقة رسم خنزير بتقشف بوضعية مرتبكة مختلفة، بينما يتطاير منه رذاذ أزرق ناتج من عرق أو دموع. لا نعرف شيئاً في هذه المجموعة المجردة سوى أن هذه الخنازير تتكلم الإنكليزية بطلاقة، وأن أقوالها وتعليقاتها المكتوبة أسفل كل بطاقة تعبر عن تساؤلات تبدو مقتطعة عن سياقها الواضح: «أي ساحرة؟» «أصاب بالتردد حين أرى وجهي الحي»، و«أستطيع أن أرى فقط شيئاً واحداً». يجمد خان هذه الكائنات ويغريها في ذروة هوسها، ضمن خلفية مجردة تحول دون تصنيفها، بل تعزز تأكيدنا بأنها مجرد أطعمة لاصطياد شخصياتنا ووجوهنا.

”

الصورة

“

المواجهة الوحيدة بين الفنان وذاته في المعرض، نراها في تجهيز فيديو «زمان/ مكان آخر» (2001) الذي يجمع مقطعين مصورين. في هذا البورتريه الذاتي المتحرك، يثير خان قابلية التغير الذاتي مع مرور الوقت، ومع تطور الإدراك، وتبدل العوامل الخارجية. في أعلى الشاشة، نرى الشاب اليافع بنظاراته السمكية وجديته المفرطة،

الشخصية
عنده مجرد
مساحات
منهكة تسائل
وجود الإنسان
وموقعه وجدواه

وهو يتحدث عن خطته ومشاريعه لتعزيز الاقتصاد المصري، بينما يشدد على استحالة الهجرة من مصر. المقطع هو مقتطف من مقابلة أجراها تلفزيون سويدي مع خان وهو في الخامسة عشرة من عمره. أسفل الشاشة يطالعنا فيديو آخر لشاب بشعر طويل وهو يضرب أوتار الغيتار الكهربائي التي تصدر صوتاً صاخباً. لن يخطر ببال أحد أن الوجهين هما للشخص نفسه الذي هو الفنان حسن خان. بين أحلام الصبي الكبيرة والأمل الفائض في الأعلى، والصخب الذي يسكن الشاب في الفيديو الثاني، تتوالى عبارات مختلفة على الشاشة «هذه شيفرة، هذه رسالة، هذا رمز، هذه ذاكرة

مجنونة مختصرة. هذا إطار، هذه لغة، هذه سياسة، هذه علاقة، هذه حسابات باردة، هذه استراتيجية... هذه إشارة». فيما يظهر الفيديو بشكل ساخر وفكاهي هلامية الشخصية وتبدلاتها القصوى واللامنطقية بين سنتين فقط، يطاول هذا العمل الجانب السياسي والإعلامي العام والدولي المتمثل بالمقابلة مع تلفزيون سويدي ضمن وثائقي بعنوان «شباب حول العالم». كأن خان يصنع من الفيديو في الأسفل الجزء المخفي لجبل الجليد الظاهر «المثالي» الذي يسعى الإعلام إلى إظهاره حول الشباب. تبدو الصورة الشخصية عند خان كحفرة لا قعر لها كما في فيديو «غ. ر. ا. ه. ا. م» (2008). يذكر الفيديو باختبارات آندي وارهول المصورة التي أجراها على وجوه الفنانين والأصدقاء بين عامي 1963 و1966 بكاميرا «بولكس» 16 مم. وفيما يسعى وارهول إلى التقاط بورتريهات متحركة وبطيئة لتعابير ووجوه الممثلين والفنانين والأصدقاء بعيداً عن التأثيرات الهوليوودية، يحاول فيديو خان القبض على الحضور الداخلي لصديقه غراهام. طلب خان من الأخير الوقوف أمام الكاميرا لمدة 10 دقائق، واصل فيها خان طرح أسئلة شخصية عليه وطلب منه عدم الإجابة عنها، بل أن يكتفي بالنظر إلى عيني المستجوب. عبر تمديد الفيديو وتبطيئه إلى 14 دقيقة، صار التنبه إلى حركة غراهام أكثر صعوبة، باستثناء اللحظات التي يشعل فيها سيكارتته. وفي تلك الدقائق التي كانت تستثار فيها ذكريات غراهام وأفكاره وتملأه، كان خان يتقصّد التقاط ذات صديقه وحضورها. ضمن سياق هذا النوع من مساءلة ماهية الذات، يبدل خان الممارسة الداخلية في شريط «غ. ر. ا. ه. ا. م» إلى نوع من تفريغ الذات في فيديو «جي بي أر أل» (2010) الذي يصور فيه صديقه غابريلا دادلو داخل منزلها. في محاولة لإعطاء تصور ذهني عن الذات، اختارت غابريلا القيام بحركات في المنزل، وتحديدًا في المطبخ، حيث نقلت خريطةها عن الذات إلى حركتها الجسدية الظاهرة التي نشاهدها في الشريط. إلى جانب هذه الأعمال يتضمن «الناس داء دفين» فيديوهات ونصوص، أبرزها قصة «محمود الأنصاري» التي التقط فيها خان علاقة البشر مع المدينة، بين الماضي والحاضر مستخدماً أدواته ووسائطه بمهارة.

«الناس داء دفين»: حتى 13 تشرين الثاني (نوفمبر) – «مركز بيروت للفن» (جسر الواطي – بيروت). للإستعلام: 01/397018

ادب وفنون

العدد ٢٩٨٩ الاربعاء ٢١ أيلول ٢٠١٦

مقالات أخرى لروان عز الدين:

[«الصدى الصامت» يتردد في بعلبك: فنانون](#)

[معاصرون يسانلون التراث والذاكرة \(node/](#)

[/265724](#)

[عشرون عاماً على خشية الاختلاف والإبداع:](#)

[نضال وضوفها أطلقوا أبعاد «المدينة» \(node/](#)

[/265148](#)

[وداعاً إدوارد ألبى: الشاهد الأخير على](#)